

الفصل السادس

آداب الصيام ومستحباته



obeykæn.com

آداب الصيام ومستحباته

الأدب عنوان فلاح المرء، ومناط سعادته في الدنيا والآخرة، وأكمل الأدب وأعظمه هو الأدب مع الله جَلَّ وَعَلَا بتعظيم أمره ونهيه والقيام بحقه، ولذا فإن لكل عبادة أدب بل آداب فالصلاة لها آداب والصدقة لها آداب، والحج له آداب والصوم كذلك له آداب عظيمة لا يتم إلا بها ولا يكمل إلا بأدائها. فيستحب للصائم أن يراعي في صيامه هذه الآداب، ومن أهمها:

١- السحور

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَهً»^(١).

ويتحقق السحور بكثير الطعام وقليله، ولو بجرعة ماء، لحديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السُّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَهً، فَلَا تَدَعُوهُ، وَلَا أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ»^(٢).

والسحور يكون في أي وقت من الليل ما لم يطلع الفجر، ويستحب تأخيره، لحديث زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ

(١) أخرجه البخاري [١٩٢٣]، ومسلم [١٠٩٥].

(٢) أخرجه أحمد [١١٠٠٣]، والسيوطي في الجامع الصغير [٤٨٠١]، وحسنه الألباني في صحيح الجامع

إِلَى الصَّلَاةِ، قُلْتُ: «كَمْ كَانَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالسَّحُورِ؟» قَالَ: «قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً»^(١).

وقد ثبت عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّا مَعَشَرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نَعَجَلَ إِفْطَارَنَا، وَنُؤَخَّرَ سُحُورَنَا، وَنَضَعَ أَيْمَانَنَا عَلَى شَمَائِلِنَا فِي الصَّلَاةِ»^(٢).

وليعلم المتسحر بأنه يحصل علي أجر مخالفة اليهود والنصارى بسحوره هذا، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَصُلِّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَكْلَةُ السَّحْرِ»^(٣).

تنبيه

١- وقت الإمساك هو وقت الفجر الصادق، فكثير من الناس يمتنعون عن السحور إذا سمعوا ما يسمى بمدفع الإفطار أو وقت الإمساك أو التواشيح التي تذاع في الإذاعات وهذا لا أساس له من الصحة، بل يمسك عن الطعام والشراب وسائر المفطرات بطلوع الفجر الصادق، وهذا ما عليه الأئمة الأربعة وجمهور الفقهاء، لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

(١) أخرجه البخاري [١٩٢١]، ومسلم [١٠٩٧].

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢/٢٤٧)، والسيوطي في الجامع الصغير [٢٥٢٧]، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/١٥٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع [٢٢٤٦].

(٣) أخرجه مسلم [١٠٩٦].

ولحديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْفَجْرُ فَجْرَانِ: فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَإِنَّهُ لَا يُحْرَمُ الطَّعَامَ، وَلَا يُحِلُّ الصَّلَاةَ، وَأَمَّا الثَّانِي، فَإِنَّهُ يُحْرَمُ الطَّعَامَ، وَيُحِلُّ الصَّلَاةَ»^(١)، والمراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود: هو بياض النهار وسواد الليل، فعن عدي بن حاتم قال: (لما نزلت هذه الآية) وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود (عمدتُ إلى عقالٍ أسود وإلي عقالٍ أبيض)، فجعلتها تحت وسادتي، فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكرت له ذلك، فقال: «إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ»^(٢).

تنبيه آخر

إذا سمع أحد الأذان وطعامه أو شرابه في يده فله أن يأكل أو يشرب حتى ينتهي، لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمْ النَّدَاءَ وَالْإِنَاءَ عَلَى يَدِهِ، فَلَا يَضَعُهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهُ»^(٣).

وهذا الحديث صححه جمعٌ من العلماء وضعفه آخرون.

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢١٦/٤)، والدارقطني (٣٦٧/٢)، والحاكم في المستدرک (٥٧/٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع [٤٢٧٨].
(٢) أخرجه البخاري [١٩١٦]، ومسلم [١٠٩٠].
(٣) أخرجه أبو داود [٢٣٥٠]، وأحمد [١٠٢٥١]، والسيوطي في الجامع الصغير [٦٨٦]، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة [١٣٩٤].

وهناك من العلماء من حمل هذا الحديث على أن المؤذن كان يؤذن قبل طلوع الفجر.

ولكن نقول: على الصائم أن يمسك عن جميع المفطرات من طلوع الفجر الصادق، إلى غروب الشمس، فالعبرة بطلوع الفجر لا بالأذان، كما هو مذكور في الآية الكريمة، فمن يتقن طلوع الفجر الصادق لزمه الإمساك، وإن كان في فمه طعام لزمه أن يلفظه، فإن لم يفعل فسد صومه.

وأما من لم يتقن طلوع الفجر، فله أن يأكل حتى يتيقن، وكذا لو علم أن المؤذن يؤذن قبل الوقت، أو شك أنه يؤذن في الوقت أو قبله، فله أن يأكل حتى يتيقن، والأولى له أن يُمسك بمجرد سماع الأذان، والله أعلم.

٢- تعجيل الفطر

يستحب للصائم تعجيل الفطر متى غربت الشمس، لحديث سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِحَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ»^(١).

ولا بد أن نعلم أن العبرة بوقت الإفطار: هو غروب الشمس، وليس سماع أذان المغرب كما يتوهم كثير من الناس، فإذا غابت الشمس فللصائم أن يفطر، حتى وإن لم يؤذن للمغرب.

(١) أخرجه البخاري [١٩٥٧]، ومسلم [١٠٩٨]، والترمذي [٦٩٩]، وابن ماجه [١٦٩٧].

وتعجيل الفطر لا يلزم منه تأخير الصلاة، بل له أن يأكل ما تيسر له من الطعام أو الشراب، ثم يصلي المغرب، ثم يرجع إلى بيته فيأكل مما رزقه الله، ولكن يستحب أن يكون فطره علي رطب، فإن لم يجد الرطب فعلي التمر، فإن لم يجد التمر فعلي الماء.

لحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ عَلَي رُطْبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رُطْبَاتٌ، فَتَمْرَاتٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَمْرَاتٌ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ»^(١). ويستحب للصائم أن يدعوا بهذا الدعاء عند فطره، لحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: «ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ العُرُوقُ، وَثَبَّتِ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ»^(٢).

أما دعاء: «اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ فَتَقَبَّلْ مِنَّا»^(٣)، فهذا حديث ضعيف جداً.

وقال عنه ابن القيم في زاد المعاد: لا يثبت^(٤).

(١) أخرجه أبو داود [٢٣٥٦] والدارقطني (٤٠١/٢) والترمذي [٦٩٦]، وحسنه الألباني في صحيح الجامع [٤٩٩٥].

(٢) أخرجه أبو داود [٢٣٥٧]، والدارقطني (٨٠٢/٢)، والسيوطي في الجامع الصغير [٦٥٨٩]، وحسنه الألباني في إرواء الغليل [٩٢٠].

(٣) أخرجه أبو داود [٢٣٥٨]، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة [٦٩٩٦]، وكذا في ضعيف الجامع [٤٣٥٠].

(٤) زاد المعاد (٥٣/٣).

٣- الجود ومدارسة القرآن

فعلي الصائم أن يشتغل بالذكر والنافلة، وأن يملأ نهاره بأنواع الطاعات من تلاوة للقرآن والدعاء والتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والتطوع بالصلاة والصدقة وأنواع الإحسان للمسلمين، وغير ذلك من القُرب، وفي الليل يشتغل بقيام الليل والتدبر في كتاب الله.

لما في الصحيحين من حديث ابن عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»^(١). ومن المؤسف أن ترى بعض المسلمين لا يوظفُ صومه بالخير ويقطعه بالكسل والبطالة والغفلة، فتراه ينام النهار ويسهر الليل على برامج الفساد، ناهيك عن فعل المحرمات من تخلفٍ عن الفرائض وارتكاب المآثم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٤- تجديد التوبة

فعلي الصائم أن يجدد التوبة دائماً وباستمرار، لأن الصوم دعوة إلى التوبة والأوبة والرجوع إلى الله .

(١) أخرجه البخاري [٦]، ومسلم [٢٣٠٨].

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ، فَتَحَّتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَعُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ»^(١).

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا كَانَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ وَعُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ هَلُمَّ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَاللَّهُ عَتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ»^(٢).

٥- ملازمة التقوى

وذلك بالحرص على فعل العبادات القولية والفعلية، والحرص على الأعمال الصالحة وفعل الخيرات، وترك المحرمات؛ وذلك بالكف والبعد عن اللغو وفحش القول والجهل على الناس، حتى وإن تعرض للأذى من غيره، يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالصَّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَزِفُّ وَلَا يَصْحَبُ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»^(٣).

ومن التقوى أيضًا: أن يحفظ المسلم لسانه عن الكذب والغيبة والنميمة والسب والشتم وفحش القول، ويحفظ بصره عن النظر إلى المحرمات ويحفظ

(١) سبق تخريجها في فضل صيام شهر رمضان والصيام مطلقا.

(٢) سبق تخريجها في فضل صيام شهر رمضان والصيام مطلقا.

(٣) أخرجه البخاري [١٨٩٤]، ومسلم [١١٥١]، والترمذي [٧٦٤]، والنسائي [٢٢١٧]، وأبو داود

[٢٣٦٣]، وابن ماجه [١٦٩١].

أذنه عن الاستماع للأغاني وغيرها من المحرمات ويحفظ بطنه عن كل مكسب خبيث محرم.

فليس من العقل والحكمة أن يتقرب العبد إلى ربه بترك المباح كالطعام والشراب، ولا يتقرب إليه بترك ما حُرِّم عليه في كل حال، ولهذا يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ بِأَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»^(١).

فحقيقة الصيام ليست مجرد الإمساك عن المفطرات الحسية فحسب، فإن ذلك أهون ما في الأمر، كما قال بعضهم: «أهون الصيام ترك الشراب والطعام». ولهذا يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رُبَّ صَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ»^(٢).

بل لا بد مع ذلك من حفظ الجوارح واستعمالها فيما يرضي الله عَزَّ وَجَلَّ.

وقال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصْرُكَ وَلِسَانُكَ عَنِ الْكُذِبِ وَالْمَائِثِمِ، وَدَعْ أَدَى الْخَادِمِ وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَيَوْمَ صِيَامِكَ سَوَاءً»^(٣).

(١) أخرجه البخاري [١٩٠٣]، وأبو داود [٢٣٦٢]، والترمذي [٧٠٧].

(٢) أخرجه السيوطي في الصغير [٤٤٠٥]، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/١٥٥)، وقال الألباني في صحيح الترغيب حسن صحيح [١٠٨٤].

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢/٤٢٢) حديث [٨٨٥٢]، والحاكم في معرفة علوم الحديث [٦١]، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/٣١٦) حديث [٣٦٤٦].

فينبغي للمؤمن أن يكون حريصاً عن كل ما يחדش صومه ويذهب ثمرته،
والمؤسف أنك ترى بعض الناس حاله في الصوم لا يختلف عن حاله في فطره،
فتراه دائماً في غيبة ونميمة وكذب وسماع للأغاني ونظر للمحرمات عياداً بالله.

فإياك إياك أخي الحبيب أن يكون يوم صومك كيوم فطرك.

فأسأل الله سبحانه أن يرزقني وإياكم العمل الصالح وملازمة التقوى.

**وإليك أخي الصائم بعض هذه النصائح التي تعينك علي
التقوى بإذن الله**

- ١- حافظ علي صلاة الجماعة وأدائها في أول وقتها مهما كانت الظروف.
- ٢- احرص علي قيام الليل مع الإمام في المسجد ولا تنصرف إلا مع الإمام.
- ٣- حافظ علي وردك اليومي لقراءة القرآن والزم نفسك به.
- ٤- اجعل لك وقتاً خاصاً لتدبر القرآن وتدبر معانيه بالقراءة في كتب التفسير.

٥- اجعل قلبك معلقاً بالمسجد وأكثر من الجلوس فيه والتردد عليه.

٦- اجعل لك صحبة صالحة تعينك علي الطاعة وابتعد عن أصحاب

السوء.

٧- ابتعد تماما عن الجلوس أمام الأفلام والمسلسلات والمسرحيات، لأنها تشغلك عن الطاعة.

٨- إياك إياك وسماع الأغاني، فإنها تنبت النفاق في القلب.

٩- أكثر من الصدقات، وزيارة الفقراء والمساكين.

١٠- أكثر من زيارة المرضى.

١١- أكثر من زيارة الأقارب (صلة الرحم).

١٢- استعن بالله علي ترك جميع المحرمات، كشرب الدخان وغيره من العادات السيئة.

١٣- اجعل لك حال مع الله عَزَّوَجَلَّ، وعمل خفي يكون بينك وبين ربك لا يعرفه أحد.

وهناك كثير من الأعمال التي تعين الصائم علي التقوى بعد عون الله له، فليحرص الصائم علي أن يكون دائما في طاعة وفي عبادة لله عَزَّوَجَلَّ.

قال الشيخ محمد المنجد حفظه الله: فائدة في عدم نسيان آداب الصيام عند الكلام عن أحكامه:

ينسى كثير من الناس إذا أراد البحث في موضوع الصيام آداب الصيام، وينشغل بمعرفة الحلال من الحرام وأحكام الصيام، فينسى أن له آدابًا وأن له

مستحبات منها: ما يتعلق بحفظ اللسان وترك السب والشتم، والكذب والغيبة والنميمة، والغش وآلات اللهو والمعازف ولعب الورق، فلاشك أن هذه المحرمات وإن لم تكن مفسدة للصيام ومفطرة للصائم وموجبة للقضاء، إلا أنها تكسب الإنسان إثماً، ورب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش.

كما أن له مستحبات مثل: الإكثار من قراءة القرآن وذكر الله، والدعاء والصلاة والصدقة، والجود بالمال، والجود بالعلم والجود بالنفس أعلى الجود، ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث، إن سابك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم... إني صائم، تُذكر به نفسك وتُذكر به الآخرين^(١).

هذه بعض آداب الصيام فلتحرص (أخي الصائم) على التأدب بها، وأن تحفظ صومك من كل ما يجرحه، أو ينقص أجره، نسأل الله أن يرزقنا حسن الأدب معه، وأن يتقبل منا صيامنا وقيامنا، إنه جواد كريم.

(١) جزء من محاضرة بعنوان: [١٠٠] فائدة في الصوم، للشيخ محمد المنجد حفظه الله.